الاقتصاد اليمني اقتصاد على البركة

> ونعم بالله، قبل أن يُساء فهم العنوان أو يُفسر في غير مدلوله، إذ يقول الحديث الشريف "لو توكلتم على الله خير توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً". والمقصود هنا كما سيتبين في المقالة هو الغياب الكلي لدور الحكومة في التعامل مع التحديات الاقتصادية وهي كثيرة، وكأن الأمر لا يعنيها، فضلاً عن تجاهل الجهاز البيروقراطي المتضخم للدولة لما يدور ويحدث في البلاد صغيراً كان أم كبيراً، وكأن الأمر لا يعنيهم. ويمكن في هذا المقام الاستشهاد بالنكتة المشهورة عن الملحد الذي سأل يمنياً عن دخله وإجمالي مصروفاته الشهرية فأجابه اليمني دون تردد أن مرتبه 50,000 ريال وينفق في الشهر 100,000 ريال، والذي كان مدعاة لاستغراب الملحد الذي عاجله بالاستفسار عن كيفية تغطية الفارق؟ فأجابه الموظف ببداهة وفطرة اليمني البسيط:" على الله، مما جعل الملحد يؤمن بوجود الخالق في اليمن.

فالأخبار والتحليلات المتخصصة تتناول وبشكل يومي الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها دول الربيع العربي باستثناء ليبيا ذات الطفرة النفطية، بدءاً بمصر التي كانت إلى وقت قريب تحقق فوائض في موازينها الداخلية والخارجية، إلى تونس مضرب المثل في النمو الاقتصادي والتنمية البشرية وحقوق المرأة، إلى دول أخرى تهب عليها رياح الربيع بين الفينة والأخرى دون أن تتمكن من ترك ضغوط وتأثيرات واضحة على حكوماتها وسياساتها التقليدية. والغريب أننا في اليمن ذات الاقتصاد الهش والموارد المحدودة وكذلك المعرضة للهزات الداخلية والخارجية على حد سواء لا نولي هذا الموضوع أي اهتمام، فلا الحكومة تبدو منهمكة بمعالجة مشاكل الاقتصاد وتوفير الخدمات للمواطن ولا المنظمات الدولية وتحديداً البنك الدولي وصندوق النقد الدولي تتناول هذا الموضوع بجدية، ولا حتى المتخصصين والباحثين منشغلون بهذا الشأن العام لا من قريب ولا من بعيد، إلا ما ندر. فما هو سبب ذلك يا ترى؟ أيكون مؤتمر الحوار الوطني هو المسئول عن ذلك، وبالتالي نلقي اللوم عليه في جذب كل الاهتمام وتسليط الضوء على نشاطه دون غيره، ويكون بذلك قد ظلم الاقتصاد وقضاياه مرتين، الأول باستئثاره على التركيز، والثاني أنه أحال الوضع الاقتصادي وتحدياته التي يتحدث عنها رئيس الجمهورية أنها إحدى ثلاث تحديات أساسية تواجه البلاد إلى جانب السياسية الأمنية، أحالها إلى محور وحيد ضمن محاور تسعة للمؤتمر، ولم يكتف بذلك الظلم بل أسماه محور التنمية الشاملة والمستدامة لتشمل الجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية وأي شيء قد يخطر على البال أو لم نجد له مكاناً في المحاور الأخرى.

عموماً، ليس الغرض هنا إلقاء اللوم على مؤتمر الحوار الوطني ومن أعد له نتيجة إهمال القضية الاقتصادية وعدم إيلائها الاهتمام الكافي، وإنما الغاية التنبيه إلى غياب أي دور أو تأثير للسياسات الاقتصادية في اقتصادنا المأزوم والذي يركن إلى ما يشبه وضع "اللاسياسات" أي عدم وجود سياسة واضحة ومحددة تتبناها الحكومة لتنظيم الاقتصاد الوطني ونشاطه، بما يجعلنا أقرب إلى ما درجنا على تبريره بالقول "على الله". والأعجب أن غياب سياسات جديدة لا يعني استمرار تطبيق السياسات السابقة بأيجابياتها وسلبياتها، وإنما اقترن ذلك بتعطيلها والاكتفاء بنشاط وحيد يركز على رصد المزيد من المخصصات في الموازنة لأغراض التوظيف غير المجدي والتعويضات التي لا يُفهم أساسها ولا معايير صرفها. وهنا تثور مجموعة تساؤلات مثل: إلى أين يسير الاقتصاد الوطني، وماذا عن إنفاق الموازنة وأولوياتها؟ وهل يمكن أن نصل إلى مرحلة تعجز الموازنة نتيجة تلك الممارسات عن صرف المرتبات التي تتزايد سنة بعد سنة - كما في الأردن - ولتصبح موازنة الدولة موازنة أجور ومرتبات فقط؟ ولماذا يقف صندوق النقد الدولي موقف المتفرج ويتغاضى عن تقاعس الدولة من إزالة الأسماء الوهمية وتعدد المرتبات وخاصة في القوات المسلحة والأمن واستمرار استحواذ قادة المعسكرات ومن حولهم على ما يسمى بالرديات، بينما يقوم الصندوق عادة في مثل هذه الحالات بالتلويح بالبطاقة الحمراء ويضع شروطاً صارمة للإصلاحات المطلوبة مقابل أي قرض نقدي يقدمه لدعم الموازنة أو ميزان المدفوعات.

أما الموضوع الثاني والذي تكرر الحديث عنه دون جدوى، فهو دعم المشتقات النفطية وسلسلته المشبوهة التي بلغت حوالي ثلث الموازنة العامة للدولة في بعض السنين ولا يستفيد منها الفقراء إلا بحدود 20% في أحسن الأحوال مقابل 80% تذهب إلى الأغنياء وسلسلة الفساد التي لا شك أنها تقف بقوة أمام إزالة هذا الدعم حفاظاً على مصالحها. ورغم أن بعض المعارضين لإلغاء الدعم يبررون ذلك في كيفية إنفاق الوفر الذي يتحقق، إلا أن الحكومة الحالية قد أضاعت فرصة ذهبية لإغلاق موضوع الدعم عندما شحت الكميات المتوفرة منه وارتفعت أسعاره في عام 2011م إلى مستويات تجاوزت الأسعار العالمية بأضعاف، ولكن للأسف لم تُستغل تلك الفرصة وترك الفرصة غصة، وعدنا أدراجنا ليعيش المواطن قلقاً يومياً من رفع الدعم في حين تُصبح الحكومة وتمسي مهمومة بمقدار الدعم في الموازنة، فيا لها من سياسات حكيمة! وأخيراً، السياسة الثالثة الخطيرة متعلقة بالدفاع عن قيمة الريال اليمني أمام العملات الأجنبية وهو ما أدى إلى تحسن قيمته إلى 215 ريالاً مقابل الدولار واستقراره عند هذا المستوى لأكثر من عام بعد أن كان قد بلغ حوالي 245 ريالاً. ولا شك أن المواطن العادي يسعده جداً هذا الوضع، لكننا نعلم أن أساس هذا السعر غير مستدام خاصة في ظل تراجع الاحتياطي من العملات الأجنبية رغم المليار دولار المتمثل في الوديعة السعودية، بالإضافة إلى المخاوف من تغطية عجز الموازنة وزيادة العرض النقدي عن طريق الطبع مما قد يفاقم الأوضاع الاقتصادية في وقت قصير. فمن يا ترى سيدق ناقوس الخطر ومتى؟، في بلد سياسيوه منشغلون بتقسيم الكعكة، ومفكروه قد غُلبوا على أمرهم حتى باتوا عاجزين عن التفكير والتعبير.

إذاً، مسئولية من هذا الحال الذي وصلنا إليه؟ ومن يتحمل تعطيل البرنامج الاستثماري مع استمرار الحديث عن أصدقاء اليمن ومؤتمرات المانحين التي لن تلقى نجاحاً ما لم تظهر الحكومة - وهي لن تفعل - تغييراً حقيقياً وصادقاً في ممارساتها وأعمالها متجاوزة التصريحات الإعلامية المضللة. لذلك، فإلى أن تنتهي المرحلة الانتقالية وهي بطيئة وثقيلة على قلوب اليمنيين في كافة جوانبها، سيبقى الاقتصاد اليمني الهش والضعيف يسير بالبركة..... ليس بركة العلماء والسياسيين والمشائخ، ولا بركة دول ومنظمات صديقة أو شقيقة، وإنما بركة ورحمة خالق عظيم هو أرحم الراحمين.

رئيس المرصد الاقتصادي للدراسات والاستشارات

> فإلى أن تنتهي المرحلة الانتقالية وهي بطيئة وثقيلة على قلوب اليمنيين في كافة جوانبها، سيبقى الاقتصاد اليمني الهش والضعيف يسير بالبركة

د. يحيى بن يحيى المتوكل

yyalmutawakel@yahoo.com

العمران في الحواضر اليمنية

★..عرفت اليمن الظاهرة العمرانية من وقت مبكر ومن يلحظ أن الذاكرة الشعبية تختزن في دهاليزها الكثير من المعارف الهندسية وكذلك الكثير من التشريعات العرفية ولكن عبر الحقب والأزمنة المتعاقبة. وظلت هي الأكثر حضورا في التفاعل الاجتماعي اليومي إلى زمن قريب ربما يعود إلى عقد التسعينات من القرن الماضي، ولا نستطيع القول بغيابها الكلي إذ ما تزال ذات حضور تفاعلي في ريف اليمن وبعض مدره حضره من المدن الثانوية فالتشريع العرفي يحضر البناء في الأرض الزراعية ويحد من التوسع الأفقي فيها ولذلك حين نتأمل العمران القديم نجده يتمركز في الأماكن الصخرية أو الأرض البور غير القابلة للإنتاج الزراعي ، ويبدو أن هذه المعارف التي توازن بين البعد الحضاري والبعد الاقتصادي وتنظر إلى المستقبل بين الاستحقاق لأجياله في أسباب ومنافع الحياة قد أصبحت طللها في الذاكرة الاجتماعية المستلبة التي وقعت تحت تأثير الخطاب السياسي والإعلامي الذي تعمق وبحذر من الشعور بالاغتراب للذات الحضارية اليمنية ويفقدها قيمتها الحضارية والمعرفية من خلال القفز على حقائقها الاجتماعية وهي حقائق كان بالإمكان تشذيبها وتنميتها وتحديثها والاشتغال على تكديسها والاعتزاز بها حالة من حالات القهر والشعور بفقدان القيمة أو الإيحاء بمثل هذا الشعور للذات الحضارية اليمنية ، فالثورة التي تزايد الأنظمة المتعاقبة على حكم اليمن بها ، لا يمكنها أن تكون هدما ودورا نافي فراغ خارج دوائر التراكم المعرفي والسياق الحضاري لأنها بدور انها ذلك التي تدعيه باسم التقدم تعمل على تجذير الاغتراب في الذات ، والاغتراب بطبيعته شعور عدمي هلامي يشبه حالات التيه التي أصابت الأمم السابقة وقد عبر الأدب عن مثل ذلك الشعور في جل النصوص الإبداعية التي واكبت المسيرة الثورية اليمنية نحن نقرأ ذلك في نتاج عقد السبعينات عند البردوني مثلا وعند القاص والروائي محمد عبدالولي وقد كانت تلك النصوص تعبيرا صادقا عن حالات الاغتراب للذات عن سياقها الحضاري والثقافي وتعبيرا عن صدمة حضارية لا تمتد من سياقها التاريخي بل كانت منفصلة عنه بغية تأسيس نفسها، حيث كان المفهوم الثوري يقوم على هدم كل الماضي ليؤسس لنفسه وللحظة الجديدة التي يظن أنها هي الأصدق في التعبير عنه ولعلنا نلحظ الآن أثر ذلك الشعور في المظاهر العمرانية الحديثة حيث تشيع الفوضى الدالة على القلق النفسي والاجتماعي والحضاري والروح الحضارية بالقيم الحضارية لا يمكن أن تصنع الفوضى أو تنساق إليها بأي شكل من الأشكال بل الثابت شيوع القيم الجمالية في المظاهر العمرانية والبيئة ، ولا يكاد المرء يلحظ في المظهر العام للمدن أية مظاهر سلوكية غير سليمة أو مشوهة أو غير حضارية ومن هنا يمكن أن يقال أن احتلال الشق الحضاري أحدث تشوها في بنية الذات وبالتالي في البنية العمرانية والاجتماعية والبيئية، كما نجد ذلك في كل مدننا على امتداد الأرض اليمنية ، ومثل ذلك التشوهه لا بد أن يثير سؤاله الثقافي وسؤاله الحضاري ويصبح السؤال ضرورة سياسية تفرضها الحاجات الاجتماعية والأبعاد الحضارية في بعدها التاريخي والحديث وحيث نضع السؤال على الطاولة يصبح التعدد في الرؤى سمة من سمات التنوع وقد تختلف وتذهب مذاهب شتى في التفكير وفي التنوع والتعدد ولكننا قد نتفق حول قضية جوهرية وهي كيف تجعل من صنعاء الحديثة على نسق ستوازى مع صنعاء القديمة وبالمعنى الأقرب كيف نحول صنعاء الحديثة إلى تحفة فنية وحضارية تثير اهتمام العالم الذي تفاعل مع صنعاء القديمة ووضعها في قائمة تراثه الأنساني والعالمي ، فالتمدد الأفقي الحديث والفوضى والعشوائية وسوء التخطيط العمراني وتردي الخدمات أصبحت سمات بارزة للمدينة الحديثة كما أن غياب التفكير في مستقبل الأجيال وفي أمنها المائي والغذائي يضع المدينة في قائمة القضايا الوطنية الكبرى التي مناقشتها بمسؤولية حضارية وثقافية وإنسانية وحقوقية.

والمتأمل في جغرافيا صنعاء وفي زحف الكتل الخرسانية والاسمنتية على الأراضي الزراعية وتدمير كل مقومات الحياة يشعر بالأسى لغياب الاستراتيجيات ومناقشة البدائل ووضع الحلول للإشكالات التي تواجه المزارع في المناطق المحيطة بصنعاء فالتمدد الأفقي للمدينة يجعل الدولة عاجزة عن توفير الخدمات فضلا عن تهديده للأمن المائي والغذائي للإنسان وحين تعمل الحكومة على تحديد سياساتها العمرانية في التوسع الرأسي وتشجع رأس المال الوطني والمجتمع على ذلك، فهي تحد من ظاهرة الفوضى والعشوائية وتحد من عجزها في توفير الخدمات وتحد من ظاهرة التمدد الأفقي للكتل الخرسانية والاسمنتية التي تهدد المساحات الخضراء.

وفي كل بقاع الدنيا وفي الفكر الحديث لا تنشأ منطقة عمرانية جديدة إلا وفق سياسة عمرانية مدروسة وبعد أن يتم هندستها ورسم معالمها المعمارية وسبق التمهيد لها بشتى الشوارع وتوفر كل متطلبات الخدمات الاجتماعية كالصرف الصحي والإنارة والهاتف وتحديد المساحات الخضراء والمدارس ودور العمارة والخدمات الصحية والخدمات الثقافية مثل المكتبات العامة والمسرح والنوادي الرياضية وفق نمط معماري لا يتنافر مع طبيعته الطبيعية ولا مع سياقه الحضاري ولا مع روح الجمال وفلسفته اليمنية المحضة التي ظلت تتداخل في النسيج الوجداني الجمعي.

لقد عشنا نصف قرن أو تزيد من الفوضى والارتجالية ومن ملاحقة ضرورات المجتمع وآن لنا أن نخلق ضرورتنا وفق رؤية استراتيجية تعي خطواتها المنهجية حتى نضيف إلى قيمنا الحضارية والتاريخية قضية أخرى جديدة تساهم في الشعور بالامتلاء الحضاري وتحد من شعورنا القاهر بالاغتراب.

> كيف تجعل من صنعاء الحديثة على نسق ستوازى مع صنعاء القديمة وبالمعنى الأقرب كيف نحول صنعاء الحديثة إلى تحفة فنية وحضارية تثير اهتمام العالم الذي تفاعل مع صنعاء القديمة ووضعها في قائمة تراثه الأنساني والعالمي

عبدالرحمن مراد

في ذكراه الـ37 مازال في ضمائر الناس

عبدالرحمن طاهر

> قبل استشهاده كانت صورته في كل مكان، في المقاهي والواجهات العامة وفي المنازل..

الصورة تكاد تكون نسخة واحدة مكررة رفعها الناس بعفوية وكبرها البعض في الأستديو ووضعها الآخر في برواز خشبي سميك مزخرف ورائع معتقداً أن البرواز لائق بمن يحتويه ...!على الرغم أنه كان قد وجهه بإنزال صورته ورفع لفظ الجلالة بديلاً لها.

داخل البرواز، رجل وسيم يؤدي التحية العسكرية ويرتدي البزة الرسمية لجيش مهاب ومحترم، بدت على شخصية الرجل كاريزما عجيبة إختلطت بها الوسامة والبراءة والصدق والصرامة معاً وكأنه يحدد ملامح المستقبل ويؤكد العزم على بلوغه..

في اليوم التالي لمقتله 12 اكتوبر 77م خرجت تعز تندد وتستنكر وتطالب بالاقتصاص ممن غدروا به، الاحتجاجات عمت المدينة وجابت أنحاءها، على الرغم من حاله الخوف والطوارئ والهلع الذي أصاب الناس جراء جسامة الحدث، خرج الناس إلى الشوارع، رجالاً ونساءً شيوخاً وأطفالا وطلابا، كنت طالباً في الإعدادية وفي الـ14 من العمر، لم أكن مدركاً لكل ما يجري حينها شاركت ـ لأول مرة ـ في تلك الاحتجاجات وأظنها استمرت لأيام، حينها خيم الحزن على تعز وشلت الحركة فيها وتعطلت الأعمال والمصالح وبدت على وجوه الناس حالة من الحزن والترقب والقلق، علق الناس الشارات السوداء على المباني والسيارات وياقات ملابسهم، كنت مشدوها بذلك وبالمظاهرات المنددة بالاغتيال أهتف مع الجموع متأثرا بالحدث المؤلم .. شاهدت نساء كبيرات في السن يرفعن صورته المبروزة بالخشب المزخرف، مازال صوت تلك المرأة المسنة يتردد في سمعي وهي تستقبل المسيرة أمام الغرفة التجارية بتعز، كانت تصرخ وتردد باكية :(الله يقتله من قتلك)!..

وسط المسيرات حينها تأكد لي معنى أن يضع الناس الصورة ـ قبل استشهاد صاحبها ـ في برواز مذهب ويعلقونها في بيوتهم إلى جانب صور أبنائهم، حينها كان التصوير وتكبير الصورة وتلوينها مكلفاً ولم تكن تقنية التصوير متطورة كما الآن ..

مازلت أتذكر بعض من أحاديث الناس حوله: المقدم الذي طبعوا صوره مجاناً كما طبع حبه في قلوبهم وسريعاً ما أحبوه بصدق وبعفويه لكنه تركهم كالأيتام وغادر دون وداع ، سمعت حكايات عنه قبل وبعد استشهاده وكيف أن أحدهم قبله بشغف ولم يجد صعوبة في الوصول إلى رأسه فلا حراسات ولا نخيط وهو في تعز، أو حين أهدى ساعته اليدوية لمخلص في عمله أو حين أوصله رجل الأمن إلى قسم الشرطة في الحديدة للاشتباه به لخروجه ليلاً وغيرها من الحكايات التي جسدت المسئولية لحاكم احترم شعبه وأحبوه وبادلوه الوفاء بالوفاء، ظل البعض يردد جملا من خطاباته : (الرجل المناسب في المكان المناسب، وتجريب المجرب خطأ مرتين والخ) لم يكن الفساد في زمنه قد استشرأ...

ـ لقد ادركتُ لاحقاً ـ من خلال القراءة ـ كم كانت حاجة اليمنيين ماسة لرجل وطني نزيه مثله ـ وما تزال الحاجة قائمة ـ وتأكدت أن مجيئه إلى الحكم حينها شكل إعادة اعتبار لقيم سبتمبر ومحاولة لإعادة صياغة أهدافه المؤجلة وكأن اليمن كانت على موعد معه وفي انتظاره لكنه غادرها باكراً قبل الأوان وتركها في مهب سنوات الضياع قبل نضوج ثمار غرسه التي استعصت على الطمس ولأنه كان قد أرسى بسلوكه ورؤيته كرجل دولة قواعد البناء وغرس بذرة العمل الصالح وبنى نموذجاً وغادر دون استئذان بعد أن شجع قيم العلم والعمل والإنتاج وحث على التوجه نحو الاعتماد على الذات وشحذ الروح التعاونية لدى الناس وترك النموذج لتجربة تعاونية رائدة وصالحة للاحتذاء ...

بسيرته العطرة وبسلوكه النبيل جسد حقيقة المثل الأعلى للقائد الوطني الرمز الذي قاوم الضغوطات ورفض المغريات ليتخلى عن تطلعات شعبه فانحاز للناس فأحبوه وترددت سيرته الوطنية على كل لسان وكانت عصية على الطمس والإلغاء.. وبعد استشهاده تخلد أكثر في عقول الناس وضمائرهم وما يزال..

ذلك هو الشهيد :إبراهيم محمد صالح الحمدي رحمه الله..

هامش إضافي

مازلت أتساءل كيف أن شباباً لم يعيشوا زمن الحمدي حملوا صوره في المسيرات وفي كل الساحات خلال العام 2011م، بلا كلل أو ملل، هل هو الحب المتوارث عبر الأجيال الذي عوض الشهيد عن الجحود والنكران أم هو الخلود الذي يناله ـ فقط ـ العظماء أم هو وفاء الشعوب لرموزها ..؟؟

(للشعوب منطقها الخاص حينما يكون عليها أن تنقذ نفسها في الوقت المناسب).

د.ياسين سعيد نعمان

آكلو حشرات وعمامات

جمال حسن

> مؤخراً دعا البرنامج الغذائي للأمم المتحدة إلى أهمية تناول البشر بعض أنواع الحشرات لمواجهة الأزمة الغذائية في المستقبل، وتوفر بعض الحشرات، بحسب البرنامج الغذائي للامم المتحدة، البروتين الذي يحتاجه الانسان، كما يمكن تكاثرها بصورة سريعة، وبالطبع اختارت انواع حشرات لا تعيش في القذارات، كالخنافس والجراد، وفي اليمن البعض يأكل الجراد، ومع ذلك، يمكن للبعض عدم تقبل مثل ذلك الأمر، فترات المجاعة تصوغ طبيعة أخرى للانسان، بعضها وحشية، والإنسان معرض لأشكال عدة من المجاعات، بسبب الاحتباس الحراري وأشياء أخرى.

ما أقصد قوله ان العالم يناقش قضايا المستقبل، كيف يمكن للانسان توفير غذائه وسط عالم مكتض بخفايا لا تسر.

بالتأكيد نحن اليمنيين مهمومون بقضايا أخرى، اليمن واحدة من اكثر الدول تهديداً بأزمة غذائية، وسيبلغ سكانها 61 مليوناً عام 2035م مع ذلك لنتساءل في أجواء محتدمة بالغموض السياسي، هل يمكن لليمن أن تبقى كما هي حتى عام 2035م : ماذا فكرنا لنواجه مشاكلنا، بالنسبة لجماعات الدين، تشغلهم قضية دفع الناس للصلاة.

انتشرت مؤخراً في صنعاء يافطات تنزع صفة الاسلام عن تاركي الصلاة، وهذا تلويح قاسي باستخدام سلطة مسئولة على المواطن، بحجة التأكد من إسلامه.

لكن ما العلاقة بين أكل الحشرات وتلك اليافطات، هل هناك أي علاقة؟ سأتحدث عن بعض القضايا الأصلية التي تواجهنا في اليمن، هناك عدد من الاسئلة، كم من الساعات نعمل يومياً؟ لا أتحدث عن البطالة، بل عن تقاليد العمل لدينا، عند الظهر يترك اليمنيون كل شيء لشراء القات، تتوه ساعات في مقايل مشوشة بأحاديث عشوائية، يتنقلون في مواضيع دون أن تكتمل لديهم قضية، اليمني محشور في الكلام، حتى عندما لا يعرف ماذا يقول، يمط كلمات لا علاقة ببعضها، المهم أنه يتحدث ويكرر ما يقوله، ليشعر أنه يتحدث.

في العالم يناقشون قضايا تهم المستقبل، بعض تلك القضايا تتعلق باكتشاف الحياة في المريخ، بعضها تحذر من كارثة بيئية بسبب التلوث، لكننا نعيش اربعة قرون متأخرين عن العصر.

تجاوزت أوروبا مائة عام من الحروب الدينية، كان يمكن للمسيحية أن تنقرض، لولا مقاومة التنوير الفكري والفلسفي.

هناك دخل الناس مستوى معارك أخرى، غطرسة قومية، او ربما وطنية، من الحروب الدينية وكوارثها، إلى معارك ذات طابع سياسي، يقول مونتسكيو أن الحروب الدينية لا تنتهي بفوز طرف، عكس الحروب ذات طابع الغطرسة، لأن محفزاتها تبقى مستمرة، وحتى القمع ذو طابع الغطرسة، اقل فداحة من القمع ذو الطابع الديني.

اليوم ندخل مرحلة مرعبة من الصراع الديني في المنطقة، هناك حشد سني- شيعي، ميدانه سوريا على صعيد مواجهة فعلية، إلا أنه يأخذ بعداً أوسع، تجييش بدعم سلطات دينية حاضرة، سواء بعمامة ولاية الفقيه او فتاوى رعاة علماء السنة، لكن هل يبدو أنني ذهبت بعيداً عن موضوعنا المتعلق بأكل الحشرات، في اوروبا تزامنت الحروب الدينية مع عصر تنويري قاده عدد هائل من الفلاسفة والمفكرين العظام : كانت، فولتير، روسو، ديدرو.

لدينا أزمة فكرية، مازالت الأفكار نستوردها كما السلع، يشكل طه حسين عنوان لحداثة عربية، لكن أوروبا لم تقطع رأس ديكارت، كما فعلنا مع رأس طه حسين، هنا سلطة العودة للوراء تبدو أقوى، هل للأمر علاقة مع طبيعة الانتاج.

سأقول لكم؛ المستقبل يذهب لطرق تبعد كلياً عن خطاب الاصولية الاسلامية، هناك مشاكل تواجه البشرية تتخطى جماعات الهيمنة الدينية والسياسية في المنطقة،

بالنسبة لمجتمعاتنا، سننتظر فتوى دينية، لتأييد اكل الحشرات، ثم سيكون هناك اعتبارات فردية تتعلق باستساغة هذا الطعام أو لا، أما أنا فلا أتصور نفسي انتظر صحناً من الخنافس المقلية.

يتغذى الاصوليون من ماضي قوي، مازال يفرض تأثيره على الناس، لكن إما أن يواجه الدين نفسه إشكالية عميقة، أو ان الناس يستوعبون خلل الخطاب الأصولي، لا معنى ذلك أنه دعوة لتقبل أكل الخنافس وغيرها من الحشرات، لا تؤخذ الأفكار بتلك الطريقة الاعتباطية، ما أقصده أن المسائل التي تثار اليوم تتعلق بأزمات ومشاكل خطيرة يواجهها سكان الأرض، نحن أيضاً نعاني من نقص المياه والغذاء، كما من انفجار سكاني، هل فكرنا في وضع معالجات، أو علينا أولاً فرز من يذهب للصلاة ومن لا يذهب، لنصنف الناس ككفار ومسلمين، وبالتالي خلق إشكاليات جديدة، وتشويش على قضايا تتعلق بسبل عيشنا، نحن في مرحلة تعيش فيها الاصولية الاسلامية، انتعاشة خادعة، لأنها كذلك تعيش منعطف فشلها كتيار سياسي، ما أقصده بالطبع الاصولية الدينية السياسية سنية أو شيعية، والاثنتان تنتعشان بوجود الآخر.

بعيداً عن ذلك، لنتصور انفسنا كبشر بعد أن كنا آكلي لحوم ونبات، نتحول إلى آكلي حشرات، القضية الرئيسية كيف يفكر الانسان بخلق بدائل غذائية، حتى يخفف من مجاعات تهدد مئات الملايين يومياً.

قضايا الإيمان والتدين تخضع لعلاقة بين الانسان وربه، والرب ليس بحاجة لعمامات في الارض تدافع عنه، وتتحدث باسمه، لأنها تقودنا للشر باسم الرب، وفي اليمن تقودنا للفقر من أجل توسيع نفوذ السيد أو الشيخ كما خزائنهم.

> اليمن واحدة من اكثر الدول تهديداً بأزمة غذائية، وسيبلغ سكانها 61 مليوناً عام 2035م مع ذلك لنتساءل في أجواء محتدمة بالغموض السياسي، هل يمكن لليمن أن تبقى كما هي حتى عام 2035م : ماذا فكرنا لنواجه مشاكلنا، بالنسبة لجماعات الدين، تشغلهم قضية دفع الناس للصلاة.

تركيا .. حساسية المشهد

خالد الصعفاني

khalidjet@gmail.com

.. تبدو الشقيقة تركيا اليوم في وضع أكثر حرجا منذ عقود بشارع يتظاهر وحكومة أمام اختبار حقيقي لحسن إدارة أزمة يبدو أنها ماضية للتصاعد مع بقاء عناصر الأزمة عند مستوياتها الحالية.. هو ربيع تركي وصل بعد الربيع العربي الذي عصف بالشرق الأوسط كافة ولم ينحصر في حدود البلدان التي غزاها كالشيب حين يأتي بلا موعد ولا سابق إنذار .. وهذا الربيع التركي لا أجده متشابها مع أي ربيع عربي كون الداخل فيه ليس متماثلا إلى الحد الذي يسهل عملية الحكم بأن ما جرى كليا في تونس أو مصر أو ليبيا أو اليمن أو سوريا أو ما جرى جزئيا في بعض دول الخليج والسودان وبعض بلدان المغرب العربي ..

.. في تركيا حكومة منتخبة من الشعب وحظيت بصوته في آخر موقعتين انتخابيتين فوصل حزب العدالة والتنمية للحكم عبر صوت الشعب وبورقة الاقتراع وهو إلى اليوم لم يدخل سن اليأس كما كان وحدث مع بعض الأنظمة العربية .. وفي تركيا حكومة نجحت في عمل الكثير للشعب التركي وكان هذا العطاء هو مصدر إعجاب الأمة بهذا النموذج الإسلامي للحكم وهو بالمناسبة نموذج ايجابي ومشرف لم يحبس نفسه في زاوية " التطرف " ولا مسخ الدين بممارسات عامة على طريقة الجمع بين الأختين .. نموذج فيه دين وقلب وعقل فارتفعت وتيرة أرقام الاقتصاد القومي وزادت نسب التبادل بينه وبين نظرائه إقليميا وإسلاميا ودوليا وقدم العدالة والتنمية نفسه وريثا شرعيا أكثر توازنا من الحزب الأم الذي سبق للفوز بقلوب الأتراك قبل ذلك حزب الرفاه الإسلامي ..

.. ولأن تركيا حفيد حضارة عبقرية حكمت العالم لقرون طويلة في القارات الثلاث ولأنها بلد جميل بطبيعته لا تتحدثوا عن ثلاثي الجمال السابق الماء والخضرة والوجه الحسن فقد اجتمعت وزادت بإرادة للتطوير والبناء الحديث حتى أصبح من المفيد جدا لأوربا أن تكون تركيا عضوا فيها وهو ما ظلت تطلبه الأخيرة لفترة طويلة ..ولأنها ورثت علماً ومعرفة ونظم تنمية واسعة , فقد أصبح من حقها اليوم أكثر من أي وقت مضى أن تسعى لإعادة أمجادها وعليها أن تنسج لذلك الطريق المثلى دون قفز على واقع أو استخفاف بوقائع وهذا دوما اختبار الكبار , ومن هنا بنت الكثير من البلدان إمبراطورياتها وقواها الناعمة ..

.. في مشاهد الربيع العربي بدت تركيا في عجلة من أمرها فبدأت إطلاق الآراء السياسية الرسمية بخصوص ربيع هذا البلد او ذاك وهو ما عده بعض الأنظمة العربية حينها تدخلا غير مقبول ولا مبرر , وبعيدا عن درجة الحق في كل رأي تركي أو موقف إزاء أي من الربيعات العربية, دارت عجلة الزمن بسرعة وامتدت جغرافيا الربيع وفترتها إلى تركيا البلد الجميل والحضاري الذي نتمنى له دوام الصحة والقوة والحضور, كيف لا وهي أخت كبيرة لنا نقوى بقوتها ونشتد بعودها ونتشارك معها الكثير من قواسم توائم البطن الواحدة ..

.. وبوصول الربيع إلى بلد الأناضول تكون القيادة التركية في اختبار فكر وإدارة وقدرة على التعاطي مع الأزمة بالطريقة التي تحاصر مساحات التظاهر وتقلل من تأثيرها على الاقتصاد والسياسة التركية خصوصا والخلاف ليس على تركة مصالح كما تم في جزء من ربيعنا العربي وليس تنازع مصالح كما كان في بعض الربيع الآخر كما انه ليس خلافا على امتلاك الكرسي وتأمين باقي الشعب سخرة كما كان في جزء ثالث من الربيع العربي..

أخيراً:

.. تركيا الأمة وحزب العدالة والتنمية في اختبار نوايا وتقدير وإذا ما نجحا في الوصول إلى صيغة نموذجية لحل أزمة ميدان تقسيم إذا لم تنمو للأزمة أذرع أخطبوطية خلال الفترة القادمة فإن الربيع التركي سيكون ربيعاً حقيقياً مفعماً بالأزهار وممتلئاً بالجو البديع , وهو فقط ما يضمن استمرار مشوار البناء الذي وضع مداميكه المتينة منذ أعوام حزب العدالة والتنمية..

> بوصول الربيع إلى بلد الأناضول تكون القيادة التركية في اختبار فكر وإدارة وقدرة على التعاطي مع الأزمة بالطريقة التي تحاصر مساحات التظاهر وتقلل من تأثيرها على الاقتصاد والسياسة التركية